الفضائية براعم وطفل ما قبل المدرسة

Space Buds and Preschool Kid

دراسة سيميائية للشعار

د. تواتي طليبة سلوى

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة الشهيد حمَّة لخضر- الوادي(الجزائر)

البريد الإلكتروني: salwatouatitliba@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/09/15 **تاريخ القبول:** 2019/09/30

الملخص: يعدّ الشعار الوسيلة الوحيدة للتعريف بالفضائيات العربية عامة، والموجهة للطفل خاصة، كما يعتبر علامة تمييزية لفضائية ما عن غيرها من الفضائيات، فالشعار الخاص بالفضائيات الموجهة للطفل يحمل صور جمالية تربط الطفل بالعالم منها: لونه، وموسيقاه، وشكله، وحركته، كلها تلفت انتباه الطفل وتجعله يشعر بالمتعة والسرور.

ونقتصر في هذا المقال على دراسة سيميائية لشعار الفضائية العربية براعم التي تبث قصص تلفازيه تثقيفية للطفل. وهذه المقالة تنطلق من الإشكالية التالية: ما دلالة اللون، والموسيقى، والشكل، والحركة لشعار هذه الفضائية العربية ؟، وما مدى تأثيره في الطفل؟.

الكلمات المفتاحية: براعم؛ سيميائية؛ طفل؛ الفضائية؛ المدرسة.

Abstract: The logo is the only means to introduce Arab satellite channels in general, especially for children. It is also a discriminatory sign for satellite channels. The satellite-specific message carries images of the child's connection to the world: his color, music, form and movement attract .the attention of the child. Child and make him feel pleasure and pleasure

In this article we examine the semiotics of the Arab satellite banner "Bareem", which broadcasts TV educational stories for the child.

This article starts from the following problem: What is the meaning of color, music, shape, and movement of the logo of this Arab space ؟.

Key words: buds; semiotics; child; space; school.

تمهيد:

قبل أن أشرع في الدراسة السيميائية لشعار الفضائية براعم عليّ أولا البدء بتعريف السيميائية ثم الشعار.

السيميائية أو السيمياء: علم يعنى بدراسة العلامات أو بنية الإشارات وعلائقها في الكون، و" يدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية" [1]، وعلى هذا فهو يهتم بكل الإشارات الدالة " مهما كان نوعها وأصلها" [2] من رموز وعادات وإشارات وكتابة ولغة...

الشعار في **اللغة** هو" العلامة في الحرب وغيرها، وشعارُ العساكر: أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته. وفي الحديث إن شعار أصحاب رسول الله ﷺ كان في الغزو: يا منصور أَمت أَمت وهو تفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة ... وشعار القوم: علامتهم في السفر... والإشعار: الإعلام. والشعار: العلامة... وشعار الحج: مناسكه وعلاماته وآثاره وأعماله، جمع شعيرة، وكل ما جعله علما لطاعة الله عز وجل، كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك"[3].

فالشعار هو علامة، ويسمى الشيء بوجه عام علامة، إذا أحال إلى شيء آخر يقوم مقام شيء آخر[4].

فالتعريف الذي يتناسب مع شعار فضائيتنا هو الوسم، أي العلامة التي تميز الشيء عن غيره، إذن فشعار الفضائية علامة تمييزية للفضائية عن غيرها من الفضائيات، وسمة لها.

أما في **الاصطلاح** فهو " الشعار أو اللون أو العلامة، وباللغة الإنجليزية logotype، والكلمة أصلها يوناني (logotipos) وتكتسب صفة الشخصية تميزا، وتستعمل لتمييز وتعريف الشخص المعنوي، كالشركة والمؤسسة والموقع أو حتى المواعيد والتظاهرات الرياضية منها والاجتماعية...إلخ"[5].

حيث أنّه تمّ تطوير الكتابات التصورية لتصبح شعارات تجارية تسمح للمستهلكين عبر نظرة بسيطة بالتعرف إلى منتجات الشركة نفسها بواسطة رسوم أو ألوان مميزة على شعار تجاري فعال أن يتعرف إليه أشخاص لا يتكلمون لغة واحدة وأطفال لا يستطيعون القراءة بعد. فهو بذلك رموز فنية تظهر هوية أو الجماعة أو المؤسسة أو الدولة، والتقارب بين الشعار كهوية بصرية[6].

وقد أصبح للشعار مكانة خاصة في عصرنا الحالي فهو النافذة التي تطل من خلالها على ما ينشد إليه، إذ بدأ ظهوره في القرن 19 إثر ظهور الثورة الصناعية في أوربا، وكان هناك تنافس بين الشركات المنتجة، فعدّ الشعار الوسيلة الوحيدة لتعريف بمنتجاتهم وذلك لوجود غالبية أفراد المجتمع من الأميين أو أطفال لم يلتحقوا بعد بالمدرسة. فالشعار خطاب إعلامي، "ومنذ مدة طويلة ظلت الخطابات الإعلامية تركب وتوجّه وتسوّق من قبل الآخر الذي أدرك تماما سر النجاح"[7].

فالصورة هي" جوهر الفنون البصرية ورغم حاجة الفنون إلى الكلمة والصوت للتعبير عن الأشياء، إلا أن الصورة خلقت لغة جديدة استحوذت على طاقة البصر فاعتقلت عقله ومخيلته وتطور الأمر في تفاعل لا مرئي في الصورة ولا وعي الإنسان فغيرت حياة العالم فأزالت القيود واخترقت الحدود وكشفت الحقائق"[8].

إذن" إنه يمكن حصر خمسْ كيفيات جمالية أساسية تربط الطفل بالعالم: اللون، الضوء، الصوت، الحركة، الإيقاع... فاللون الفاقع يلفت انتباه الطفل عادة ويجعله يشعر بالمتعة والسرور وكذلك انعكاسات الضوء بواسطة لعبة أولمبية وأيضا الهمهمة والتهنين كصوت لغوي والرفس والتقلب يمينا ويسارا أو المرجحة ثم الصّوت كإيقاع في أغنية أو في موسيقى.

ولذلك لا تلعب الكيفيتان الخاصتان بالحجم والخط دورا في المتعة الجمالية للطفل في البداية لأنّهما ترتبطان بوعي متقدّم عنه إذ يحتاجان لقدرات إدراكية خاصّة فالحجم يدخل في تذوق الجليل كالمعمار والخط يدخل في التجريد كفن الأرابيسك ويتعرّف الطفل على الخط في مرحلة الدّراسة أو على الأقل في مرحلة الحضانة"[9].

1- **سيميائية الألوان:**

أ- **تعريف اللون:**

لغــة: "(لون) اللوْنُ: هيئة كالسَّوادِ والحُمْرة، ولوّنْتُهُ فتلوَّنَ ولوْن كل شيء ما فصل بينه وبين غيره، والجمعُ ألوان. وقد تلوَّن ولوَّن ولَوَّنَهُ. والألوان: الضّروبُ. واللَّون: النَّوْعُ.

قال الأصمعي في قول حُميدٍ الأرْقَطِ:

حتى إذا أغْسَتْ دُجَى الدَّجُونِ ** وشبَّه الألوان بالتلوين

يقال: كيف تركتم النّخل؟ فيقال: حين لونّ وذلك حين أخذ شيئا من لونه الذي يصير إليه، فشبّه ألوان الظّلام بعد المغرب يكون أوّلا أصْفر ثم يحمر ثم يسودُّ بتلوين البسْرِ: يصفرّ ويحمرُّ ثم يسودُّ"[10]. فاللون إذن هو أخذٌ من لون الشيءَّ والاصطباغ به.

اصطلاحا:

اللون اصطلاحا في الموسوعات الحديثة فهو" خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقّف اللون الظّاهري لجسم ما على طول موجة الضّوء الذي يعكسه"[11].

ليس اللون صفة من صفات الأجسام، "إنّما هو نتيجة إحساس العين بالموجات المختلفة، فحينما ينعكس الضَّوء على جسم ما، فإنّه يمتصُّ بعض موجات هذا الضَّوء ويؤدّ البعض الآخر. وهذا الجزء المردود يؤثّر في خلايا العين فتحسّ باللون وتدركه"[12].

ويمكن أن ينقل إلينا المعلومات بطرق مختلفة ومتعدّدة، فبإمكانه أن يزيد من الواقعية، وقد يزيد من الرّمزية وقد يعكس حالة نفسيّة، وقد يكون لمجرّد الزّينة، أو اختيار لسهولة ملاحظته، وقد يكون لنقل معلومات عملية كما يفعل في أضويّة المرور والأماكن التي تستعمل قواعد ملوّنة...إلخ. وغالباً ما يستعمل اللون في الأشكال التّجريديَّة بشكل غير واقعي لنقل المعلومات والمشاعر[13].

فاللون شيء أساسي في حياتنا، فلا يستطيع الفرد الاستغناء عنه، وهو موجود في بيئتنا الطبيعية منذ الأزل كألوان الطيف ولون السَّماء والماء، ولون الزّرع ولون الأزهار...إلخ، والألوان الصّناعية كألوان اللباس والأثاث والجدران وإشارات المرور. والألوان الزّاهية من أكثر الأشياء التي تجذب الطفل خاصة قبل سنّ الدراسة، وذلك لما تعكسه من دلالات من جهة، وما تحدثه في نفوسهم من بهجة من جهة ثانية.

ب- دلالة الألوان:

هناك نظرية معروفة للعالم الإنجليزي (توماس يونغ) يقول فيها:" إنّ أعصاب العين تستقبل وتترجم إلى المخ الإحساس بثلاثة ألوان مختلفة في آن واحد"[14] وشاركت هذه النّظرية نظرية العالم الألماني (هلمهو لتر)، والتي تقول :"أن العصب البصري مكون من ثلاث مجموعات عصبية يحدث عن تأثر الواحدة منها الإحساس"[15] هذه النّظرية عندما يكون مقدار تأثر كل من المجموعات الثلاث واحد يحدث الإحساس بالضَّوء الأبيض.

وأخيرا أثبت العالم الإنجليزي (ماكسويل) في محاضرته التي ألقاها عام 1861 في مؤسسة العلوم الملكية بلندن أنّ الألوان الأساسية التي يحدث عنها الضَّوء الأبيض هي الأحمر القرمزي، والأخضر الزمردي، والأزرق البنفسجي.

وهناك نظرية أيضا لها أهميتها وهي نظرية العالم الأمريكي (فرانكلين) التي تقول:"إن إدراك اللون الأزرق يرتبط بإدراك اللونين الآخرين وهما: الأحمر والأخضر تابع لنفس الوسيلة التي تسبب الإدراك باللّون الأصفر وهذه النّظرية هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً في عصرنا الحاضر"[16].

"إنّ للّون القدرة على إحداث تأثيرات نفسيّة على الإنسان، فإنَّ لديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان، لأن كلّ لون من الألوان يرتبط بمفهومات معيّنة ويملك دلالات خاصة"[17].

- **اللون الأبيض**: دلالته العامة هي الصّفاء والطّهارة والسَّلام[18]، كما يعتبر من الألوان الباردة التي تثير الشّعور بالهدوء[19].

- **اللون الأزرق**: القاتم منه لارتباطه بالظَّلام واللّيل، ويدلُّ على الخمول والكسل والهدوء والرّاحة،... والفاتح منه يعكس الثّقة والبراءة، ويوحي بالبحر الهادئ والمزاج المعتدل، أمّا الأزرق العميق فيدلّ على التمييز والشعّور بالمسؤولية والإيمان برسالة ينبغي تأديتها[20]، فدلالاته واسعة لتفاوت درجاته من الفاتح إلى القاتم، فالقاتم مثير للنفور والحقد والكراهية، كما ارتبط بالغول والجنّ والقوى السّلبية في الأرض، وأرتبط الفاتح بالماء والسّماء، فهو مناسب للهدوء والبرودة[21].

- **اللون الأصفر**: أهمّ خصائصه اللمعان والإشعاع وإثارة الانشراح[22]، وهو أحد الألوان الساخنة، فهو يمثّل قمّة التّوهّج والإشراق، ويعد أكثر الألوان نورانية؛ لأنه لون الشمس ومصدر الضّوء، وأهمية الحرارة والحياة النشاط والغبطة والسّرور[23].

واللون الأصفر من الألوان المتقلبة، وليس له إيحاءات ثابتة، يستمد دلالته أحيانا من لون الذّهب، وأخرى من لون النّحاس، وأحيانا من ضوء الشمس عند المغيب، وتارة من بعض الثّمار مثل الليمون والتّفاح، والطّيب مثل الزّعفران وأحيانا أخرى يستمدّها من النباتات الذّابلة، حين تجفّ فيميل لونها إلى الاصفرار[24].

- **اللون الأحمر**:هو أعلى الألوان طاقة ويرمز إلى القوة والحيوية ويتمثل بالنّار، وهو اللون الوحيد الذي لا نستطيع أن نستخدمه في غرف النوم وأماكن الراحة والاسترخاء، لأنّه يصدر ذبذبات عالية تؤدي إلى زيادة حركته ونشاط الخلايا وتسارع دقات القلب[25].

- **اللون البرتقالي**: مقوّي للقلب، منشط عام، مضاد للإحساس بالهبوط والفتور، والاكتئاب، النّعاس، اليأس، وكافة المشاعر السّوداوية[26].

- **اللون الأسود**: رمز الحزن والألم والموت، كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التّكتم، ولكونه سالب اللون يدل على العدميّة والفناء[27].

- **اللون البنّي**: يقلُّ فيه النشاط الضَّاغط في الأحمر، ويتّجه إلى أن يكون أكثر هدوءاً[28].

- **اللون البنفسجي**: مهدِّئ بوجه عام وخاصَّة في الأمراض العصبية والنّفسّية، وهذا اللون دليل على الغموض لميوعه والتّردد في اتّخاذ القرارات[29].

- **اللون الأخضر**: هو لون الأشجار الهادئ وهو أحد الألوان الباردة ويساعد على زيادة الصّبر والتحمل حيث ترى من يعيشون في المناطق الرّيفية أكثر هدوءً وتحملاً ويتمتعون بطباع هادئة، ولذلك يستخدم في طلاء المستشفيات[30].

- **ألوان شعار الفضائية براعم ودلالتها**:

يغطي شعار الفضائية براعم مجموعة من الألوان منها الداخلية ومنها الخارجية، الداخلية التي في محتوى الشعار- الكلمة ولونها- والخارجية تتمثل في خلفيته؛ أي الشعار.

فألوان شعارها الداخلية تتشكل من اللون الأصفر والأحمر ليلتقيا فيمتزجان نسبيا ليعطيا البرتقالي.

والخلفية متغيرة، فأحيانا اللون الأزرق الفاتح منه، فيكون أحيانا مرفق بفقاعات، وأخرى بدونها، كما أنّها تكون أحيانا برتقالية الخلفية، وأخرى خضراء اللون- أخضر ممزوج بالصّفرة-. ونعني بتفسير الألوان ودلالتها على شخصية الطّفل، وخاصة طفل ما قبل المدرسة.

- **اللون الأحمر**: وهو من أكثر الألوان حيويّة وتفاعلا، فهو اللون الأنسب لأطفال ما قبل المدرسة، وذلك لما يتمتَّعون به من حركات تفوق معدّل حركاتهم مقارنة مع السّنوات الأخرى، كونه أعلى الألوان طاقة، ورمز للقّوة والحيوية، والهدف منه زيادة الحركة والنشاط نتيجة للذّبذبات التي يصدرها.

- **اللون الأصفر**: له بروز ولمعان وإشعاع خاص، يثير انتباه الأطفال ويدخل في نفوسهم الفرحة والابتهاج والانشراح ولذلك نجدهم في بعض الأحيان يشاهدون برامج التِّلفاز لا لوجود برامج مثيرة، وإنَّما لون شعارها في حدّ ذاته، وهو الذي قام بدور استقطاب الأطفال، بكونه يعد من أكثر الألوان نورانية. واللونين الأحمر والأصفر معاً: اختيرا عنوة حتَّى يستطيعا إبقاء الطفل مشدود الانتباه لمدة أطول على شاشة التّلفاز، وذلك لما يتمتعان به من قوة وحيوية وجلب للإثارة.

- **اللون البرتقالي**: موجود في الشّعار بنسبة قليلة نظرا لوجود لونين مهمين، لكن هذا لا ينفي مدى زيادة تأثيره على الأطفال، فهو يبعد عنهم جميع المشاعر التي تؤدي بهم للفتور والإحباط والملل، لذلك أدمج حتّى يضفي جمالا لونياً آخر، وفي نفس الوقت يضيف بعدا أخر في الأطفال، ويزيد من نشاطهم، كما أنّ وجوده يعد مضادا للإحساس بالفتور والاكتئاب والنعاس،... وكافة المشاعر السّوداوية.

- **دلالة الألوان والموسيقي**:

الألوان والموسيقى وما تحملها من دلالات بينهما رابط يجمعهما وإن لم تكن الدلالات الحقيقية فالمجازية، وقد ورد لأرسطو عبارة يقول فيها: إن الألوان ربما تتواءم كما تتواءم الأنغام بسبب تنسيقها المبهج، فبدأت أولى المحاولات لدمج فنّي الرَّسم والموسيقى أو ما عرف بموسيقى الرّسم Colour music منذ القرن السّادس عشر. وكان أحد الرّواد فيه الرّسام الإيطالي Arcimboldo الذّي وضع نظاما لانسجام الألوان قائم على سُلّم للألوان مشابه للسُّلَّم الموسيقي، ثم في القرنين السابع عشر والثامن عشر، واستمرت حتى القرن العشرين. ومن المحاولات الجزئية في هذا المجال اختراع آلة يمكن أن تجمع بيّن اللون والموسيقى: أو ما يسمى Colororgam كمحاولة Castel القسيس اليسوعي والرّياضي الذي صمّم ما يعدّ أول شيء من نوعه وهو آلة موسيقية وثرية تجمع إلى ذلك شرائط تسجيل ملّونه ومتحركة واضحة"[31].

فألوان شعار الفضائية براعم تتناغم مع الموسيقى، فتجعل بذلك الطّفل مشدود للّون ومشدوداً للنّغم، فاتحاد حاسة البصر مع حاسة السّمع تجعل الطفل يرسلها إلى الدّماغ ليبقى مذهولا بها مشدودا إليها.

2- **سيميائية الشكل والحركة:**

أ- **سيميائية الشكل:**

1/- تعريف الشكل:

وهو مشترك بين جميع الأعمال الفنية، ونستخدم كلمة الشكل كثيرا فنقول مثلاً: نحن نشكل مجموعات كل منها يضم أربعة ألوان، ونحن نشكل فريق كرة القدم، والجليد يتكون (يتشكل) على إحدى البرك،... وما يعنيه لفظ (شكل) في الفن فشكل أحد الأعمال هي الهيئة التي اتخذها ويستوي في ذلك أن يكون العمل تمثالاً أو صورة أو قصيدة أو سوناته، فكل هذه الأشياء قد اتخذت شكلا معينا أو شكلا متخصصاً، وذلك الشكل هو شكل العمل الفني[32]. وتنقسم الأشكال إلى قسمين هما:

- **الأشكال الهندسية:** مثل الدائرة والمربع والمكعب وغير ذلك من الأشكال الهندسية ذات البعدين أو الثلاثة أبعاد.

- **الأشكال الحرة:** ويقصد بها الأشكال غير المنتظمة مثل الأوراق وغير ذلك مما يظهر في الطبيعة في تنوع لا حدود له[33].

- **دلالة الرموز اللغوية والبصرية (دلالة الحركة):**

- **الرموز:** كلمة (sym bole) كلمة يونانية مشتقة من كلمة (su mbollem) مترابطة مع بعضها البعض... فالرمز يحمل معنى بحسب الكلمات أو المخططات أو الرسوم أو الحركات أو الإشارات[34].

وهو عند (بيرس) المعادل الحقيقي للعلامة عند (دي سوسير)، إذ يرى أن علاقة الرمز بمدلوله هي علاقة اعتباطية عرفية فقط[35].

ويمكن تقسيم الرمز إلى:

1- **الرموز اللغوية:** الرمز اللغوي هو أصغر جزء في اللغة. ولقد قسم (Mertinet) الرمز اللغوي إلى قسمين: الرمز الذي يتمتع باستقلالية المعنى مثل: الكلمات. والرمز غير المستقل المعنى مثل: الضمائر ونهايات التصرفات، وهو اتحاد الدال والمدلول.

2- **الرموز البصرية:** والتي يقصد بها حقيقة من الحقائق... وأصنافها عديدة، مثل: الخرائط الجغرافية السطحية، الأشكال البيانية والرسوم البيانية، والمخططات الإحصائية البيانية، والكاريكاتوريات ويقسم الرمز البصري الثابت إلى ثلاثة أقسام:

- **الرموز البصرية غير المتعلقة بالصورة أو الشكل:** مثل المخططات البيانية، والحروف، ورموز الفن التجريبي.

- **الرموز اللغوية المتعلقة بالصورة أو الزخرفة:** مثل الصور الفوتوغرافية، الخرائط الجغرافية والتصاميم.

- **الرموز البصرية:** مثل الأشكال النقطية، البقع، وهي كثيرة في الأعمال السريالية والفن التكعيبي[36].

2/- دلالة الشَّكل:

تتفاوت الأشكال والخطوط من حيث قدرتها على التناغم وإمتاع الآخرين فهناك من الأشكال ما يسر وآخر يذهل وآخر يرهب ولكن أفضل الأشكال تنسجم مع الذات في تناغم مثير، فالأشكال والخطوط في نظر الفنان هي انسجام وتداخل في تعبير كوامته الداخلية من عاطفة

جيّاشة وأحاسيس مرهفة. فالخطوط مثلا تتنوع فمنها المتقطعة، ومنها الأفقية والعمودية، والمائلة، المنحنية وذات الزّوايا، الرّأسية والإشعاعية، ولكل منها رمزيتها فمثلا الخطوط المنحنية ترمز إلى الحركة وعدم الاستقرار وإذا بالغنا فيها دلّت على الاضطراب والهيجان والعنف[37].

إنّ ما يحدد جمال الشكل هي الكيفيات الحسّية، والتي يمتلك الطفل خمس منها (اللون- الضّوء- الصّوت،- الحركة- الإيقاع)، وإن كان الطفل لا يعي الشكل بالمفهوم الجمالي والاصطلاحي له فإنه ينتبه إلى تشكيل الصّور أو يعمل على تذوّقها وهي تلك الصور التي يتيحها له محيطه من خلال الكيفيات التي يمتلكها ويلاحظ تزايد درجة تذّوق الطفل للصّور ذات الكيفية اللونية أو الضوئية أو الصوتية أو الحركية بالنسبة لعلاقتها بالشخصية القريبة له والمعتاد عليها[38].

3/- دلالة شكل شعار الفضائية براعم :

جاء في قاموس الطّلاب بأنّ البراعم لغة "(ج براعم) زهرة النّبات قبل أن تتفتّح"[39]. وجاءت كلمة براعم فطرة: لأنها خصت مرحلة عمرية معينة من مراحل الطفولة.

كما نجد أن هذا الاسم براعم بدايته بحرف (الباء)، ومن المسلم به في هذه المرحلة أن الأطفال يحفظونه أكثر مقارنة بالحروف الأبجدية الأخرى، ولا أدلّ على ذلك من أن الطِّفل الصغير ينطقها على فطرته وهو ما يزال في المهد.

أما من ناحية المعني، فبراعم هي أساس النبات والنمو، لذلك أختير هذا الاسم للفضائية نظرا لما توليه من اهتمام بفئة أطفال ما قبل المدرسة، من خلال باقة متنوعة ومختلفة من البرامج، منها التعّليمية والترّفيهية الهادفة، لأن هذه البراعم الصّغار هي البذرة التي يحصدها المجتمع مستقبلا.

أما السّمكة المصاحبة لكلمة براعم، فغالبيّة الأطفال يحبُّون الأسماك، كما يحبُّون البحر، والأسماك في نظرتهم تحمل ألوان جميلة وزاهية، وهي صغيرة وليس مؤذية.

لذلك نجد أغلب الأطفال يرسمونها دون صعوبة وبألوان مختلفة معتمدين في أغلب الأحيان على ما شاهدوه في التلفاز.

ب سيميائية الحركة:

1- تعريف الحركة:

حددت المعجمات العربية دلالة هذه الكلمة بأنها ضد السكون، والحركة من الألفاظ واسعة الدلالة متشعبة المعنى، وذلك لأنها لا تختص بكائن معين دون غيره من الكائنات مثلما يختص الكلام- مثلا- بالإنسان دون غيره من الكائنات، وإنما للحركة وجود ملحوظ مع كل الكائنات، بل وتتعدد الحركة للكائن الواحد، فإذا كانت اللغة وسيلة للتفاهم والتواصل والتعبير عن العواطف والأفكار عامة لا يحدد مدلولها بالكلمات والعبارات التي تصطلح على معانيها أو دلالاتها أمة من الأمم، فهي في الحقيقة تشتمل على كل ما يمكن أن يعبر به الإنسان عن فكرة أو انفعال أو موقف أو رغبة معينة، فالصوت لغة والأشكال الموسومة لغة والأجسام والحركات الجسمية لغة، والإشارات السمعية والبصرية لغة[40].

2- دلالة الحركة:

للحركات المختلفة- إيقاعا- ألفاظ مختلفة، تعبر عن إيقاع الحركة من حيث الزمن الذي تستغرقه، والمكان الذي تحدث فيه وقوة الفعل الذي تتبعه الحركة، ومصدر هذه الحركة وطبيعتها أيضا البيئة التي تتم فيها الحركة (هواء، ماء، سطح الأرض)، ولذلك تعددت الأفعال الدالة على الحركة بتعدد هذه الملامح والسمات وتفاوت درجات الحيز الواسع الذي تشغله في الحياة؛ إذِ الحركة هي الشّكل الذي نتعرف من خلاله على (النشاط) أو (الفعل)، فالحركة هي التعبير الحقيقي عن الحياة، ومع النّمو والتّطور والزّيادة في الحياة تزداد الأنماط الحركية، خاصة تلك التي يسهم الإنسان صنعها من حركات تقنية هادفة أو تلك الحركات العامة التي تتكرر بصورة يومية كنشاط حياتي تقليدي عن البشر، يضاف إلى ذلك دور الحركة في التعبير اللغوي بشكل واضح[41]، فالأشياء المتحركة تجذب الانتباه إليها عن الأشياء الساكنة[42].

وعن أهم وسائل إدراك الحركة، فالرؤية (التمييز البصري) هي الوسيلة الأساسية الأولى- في الأعمّ الأغلب- وهذا لا يمنع أن تدرك الحركة أحيانا بواسطة (التمييز السمعي)، وذلك بسماع الصوت الناتج عن الحركة- كسماع وقع الأقدام، أو سماع دقة بندول الساعة- أو صوت عجلات القطار.

ثم تأتي في المرتبة الثالثة حاسة اللمس (التمييز اللمسي)، فبعض الأشياء تدرك حركتها بواسطة اللمس كما يدرك الطبيب حركة النبض بلمس يد المريض، وهذه قوة ثلاث وسائل

إدراكية يمكن عن طريقها إدراك الحركة، وغني عن القول أن الحركة الحسية هي المقصودة هنا، وملحوظ أيضا أن الحركة الحسية وسائل إدراكية حسية[43].

3- دلالة حركة شعار الفضائية يراعم :

من المعلوم أن الطّفل بطبيعته الفطرية يغلب عليه طابع الحركة، وخاصة في الفترة الممتدة بين 3-6 سنوات، حيث يعتمد على حواسه في اكتشاف عالمه الجديد، ولعلّ أولى اهتماماته في هذه السن هي مشاهدة التلفاز، فغالبية الأطفال يقضون أوقاتهم بمتابعة برامجه،إما برغبة منه أو بتقليدٍ لمن هم أكبر سناً منه من إخوة أو أيضا بطلب من الأم بالجلوس أمامه. فأهمّ ما يشدّ انتباهه واهتمامه هو حركة الشعار- الذي كثيرا ما يعرض في تردّد على الشاشة-، فالشعار هو بمثابة العنوان الذي يتطلع من خلاله الطفل على دينامية برامج الفضائية، أو هو بمثابة النافذة المطلة على ما تحويه كل فضائية. فمن خلال تلك الحركة للشعار يظهر الطفل اهتمامه ومتابعته لتلك البرامج، فمثلا حاسة البصر هي أكثر الحواس التي يعتمد الطفل عليها في حياته، وبما أن مرحلته تسمى بمرحلة السؤال فكل ما يجلب انتباهه من حركات تعدّ إجابات عن الأسئلة الكثيرة التي يطرحها، فدوران شعار الفضائية براعم يدل على طبيعة الطفل في اللعب، فاللعب يهيمن أكثر على حياة الطفل، وكذلك في صغر حجم الشعار، ثم يصبح كبير حتى يُذْهِب الملل والضّجر من مشاهدة البرامج، كما أن تفريق حروفه واجتماعها من جديد، فهذا يطابق تماما في طريقة اكتساب الطفل التدريجي للغة، وكذلك ظهور السمكة وتحركها على شاشة التلفاز يعدّ متعة للطفّل، خاصة وأن الأطفال يحبون مشاهدة الأسماك وحركاتها وألوانها الزّاهية.

يعدّ الشعار في حدّ ذاته تعليميًّا، وذلك من خلال السّمكة المصاحبة لشعار براعم التي تبدو طوال برامج النهار تقوم بالدوران والتّحرّك الدّال على أن النّهار بالنسبة للطفل هو للحركة واللّعب والاستيقاظ، كما نجد أن السّمكة في آخر البرامج في الليل تنام، وهو درس علمي للطفل على أن فترة الليل هي للرّاحة والنّوم.

الهوامش:

[1] - مازن الوعر، مقدمة: علم الإشارة/ السيميولوجيا، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط1، 1988، ص: 9.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، المجلد 4، مادة (ش ع ر)، ص:413- 414.

[4] - كارل ديتربونتيج، المدخل إلى علم اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص:33.

[5] - الموقع الإلكتروني: رسام آرت، تعريف الشعار وأنواعه، تاريخ النشر: 2017/07/25، تاريخ الإطلاع: 2018/12/31، http://alawdi.com/2017/07/25/

[6] - عبيدة الصبطي، نجيب نجوش، الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية الجزائر، ط1، 2009، ص:91.

[7] - آمال منصور، سيميوطيقا الصورة (سلطة الصورة أم صورة السلطة؟ سقوط النظام العراقي نموذجا)، محاضرات الملتقى الرابع (السيمياء والنص الأدبي)، منشورات قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 28- 29 نوفمبر 2006، ص:67.

[8] - أحمد جاب الله، سيمياء الصورة في سيميولوجيا التواصل، منشورات قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 28-29 نوفمبر 2006، ص:195.

[9] - وفاء إبراهيم، الوعي الجمالي عند الطفل، مهرجان القراءة للجميع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 1997، ص:21-22.

[10] - ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، مادة (ل و ن)، ص: 393.

[11] - محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسّرة، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1986، مج2، ص:1581.

[12] - محي الدين طالو، الرّسم واللون، (دون دار نشر)، (د ط)، (د ت)، ص:165.

[13] - آن زمروفريد زمر، الصّورة في عملية الاتّصال (قراءتها وتصميمها من أجل التنمية)، تر: خليل إبراهيم الحماش، منشورات المنضمة العربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، طهران، إيران، 1978، ص:165.

[14] - محي الدين طالو، الرّسم واللّون، ص:165.

[15] - المرجع نفسه، ص:166.

[16] - المرجع نفسه، ص:165- 166.

[17] - المرجع نفسه، ص:183.

[18] - محمد العيد، اللغة والإبداع، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص: 119.

[19] - شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، (د ط)، 1985، ص:85.

[20] - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص:183-184.

[21] - رياض عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط2، 1983، ص:261.

[22] - المرجع السابق، ص:183-184.

[23] - شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، ص:76.

[24] - أحمد مختار عمر، الدلالة الاجتماعية والنفسية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص:36.

[25] - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص:183- 184.

[26] - عبيدة الصبطي، نجيب بخوش، الدلالة والمعنى في الصورة، ص:50-51.

[27] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[28] - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص:186.

[29] - عبيدة الصبطي، نجيب بخوش، الدلالة والمعني في الصورة، ص:52.

[30] - محمد سعيد مرسي، كيف تكون أحسن مربي في العالم (أحدث الأساليب التربوية الفعّالة للآباء والأمهات)، دار المجدد، سطيف، الجزائر، (د ط)، 2009، ص:192.

[31] - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص:176.

[32] - عبيدة الصبطي، ونجيب بخوش، الدلالة والمعني في الصورة، ص:56.

[33] - المرجع نفسه، ص:56-57.

[34] - المرجع نفسه، ص74.

[35] - المرجع نفسه، ص:102.

[36] - عبيد الصبطي، نجيب بخوش، الدلالة والمعنى في الصورة، ص:74-75.

[37] - المرجع نفسه، ص:53-54.

[38] - وفاء إبراهيم، الوعي الجمالي عند الطفل، ص:21-22.

[39] - يوسف محمّد البقاعي، قاموس الطلاب (عربي- عربي)، مر/ تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، (د ت)، ص:106.

[40] - محمد على عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، 2007، ص:95.

[41] - محمد محمد داود، الدلالة والحركة (دراسة الأفعال الحركية في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، 2002، ص: 36- 38.

[42] - السيد علي السيد أحمد، فائقة محمد بدر، اضطرابات الانتباه لدى الأطفال أسبابه وتشخيصه وعلاجه، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1999، ص:24.

[43] - محمد محمد داود، الدلالة والحركة (دراسة الأفعال الحركية في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة)، ص:38.